

**جهود جمعية العلماء المسلمين
في إحياء التعليم الديني إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر

**The Efforts Of The Muslim Scholars Association
In Reviving Religious Education During The French Occupation
Of Algeria

**د. أسمهان قصور
رئيسة قسم الإنتاج بإذاعة القرآن الكريم الجزائرية**

تمهيد:

الأصل في هذه المقالة أنها مداخلة تم إعدادها للإلقاء في يوم دراسي حول "الجهود التربوية للعلامة الإمام عبد الحميد بن باديس. وقد نظم هذا اليوم الدراسي، قسم الدراسات التربوية والنفسية في مركز الأصالة للدراسات والبحوث في الجزائر العاصمة سنة 2019م. وقد تم بالفعل إلقاء هذه المداخلة. غير أنه من أجل تعميم الفائدة على الباحثين المهتمين بتراث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التربية والتعليم، ظهرت لي فكرة نشرها في هذه المجلة الموقرة بعد موافقة إدارة المجلة على ذلك. ولذلك، فقد قمت بتجهيزه وذلك بتوفير ما يجعلها قابلة للنشر ولو بالحد الأدنى من ذلك لقناعتي أنها لا تخلو من ثغرات، فالكامل من عُدّ خطاه.

تضمنت هذه الدراسة عرضاً مختصراً تم من خلاله تحليل جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إحياء التعليم الديني إبان الاحتلال الفرنسي، وبعث المقومات الشخصية الجزائرية، وحمائتها. وقد احتوى المقال على مقدمة يليها تعريف التعليم الديني، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى وضعية بعض المؤسسات الدينية التي حملت على عاتقها مهمة هذا التعليم ثم تناولت التعليم الديني بعد ظهور الحركة الإصلاحية ممثلة في جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد توصلنا في خاتمة المقال إلى مجموع من النتائج أتبعناها بتوصيات رأينا ضرورة الأخذ بها في مجال إصلاح التعليم في بلادنا، الجزائر، بشكل عام.

انصب اهتمام هذا المقال على محاولة الإجابة عن تساؤل مهم، في نظر الباحثة، وهو بيان مجال مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجال التعليم الديني. ولذلك، فقد حاولنا في هذا التحليل الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف كانت وضعية المؤسسات الدينية عند دخول المحتل الفرنسي سنة 1830م وقبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
2. ماهي المرجعية الفقهية التي اعتمدها عبد الحميد بن باديس في منهجه التعليمي و التربوي.
3. كيف كان دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إحياء التعليم الديني بعد ما قضى المستعمر الفرنسي على كل ما يرمز للإسلام ومن خلال هذه الإشكالية طرح جملة من الأسئلة:

كما هدف هذا المقال إلى بيان القضايا الآتية:

1. إثبات جهود ابن باديس و جمعية العلماء المسلمين في إعادة بعث التعليم الديني والمؤسسات الدينية التي أغلقها المستعمر الفرنسي أو هدمها و قضى عليها.
2. إبراز الدور الفاعل لأعضاء الجمعية في إحياء مقومات الشخصية الجزائرية.

ماذا نقصد بالتعليم الديني:

التعليم الديني في هذه الدراسة، يراد به ذلك التعليم القائم على مؤسسات علمية دينية تبدأ من أول السلم إلى نهايته مثل تعليم الأزهر في مصر والزيتونة في تونس¹. وبهذا المعنى، فهو لا يخرج عما هو متعارف عليه في مثل هذه المؤسسات العلمية.

التعليم الديني غداة الاحتلال الفرنسي

أدركت فرنسا منذ الوهلة الأولى لاحتلال الجزائر، أنه مادام الإسلام قائماً في الجزائر فإن الاحتلال لن يكتب له البقاء، فحوربت المؤسسات الدينية مباشرة أو مداورة، خاصة بين عام 1870م-1890م²، يقول الكاردينال "لافيجري"³: «آخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح أما العرب فلن يكونوا ملكاً لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً»⁴.

¹ يحيى أبو زكريا، التعليم الديني وإشكالية التعريف، موقع نوافذ، 01 نوفمبر 2002
² شارل روبير جيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، (1830م، 1976هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط2، 1982م، ترجمة عيسى عصفور، ص104.

³ الكاردينال "لافيجري" أحد المعمرين الفرنسيين.

⁴ أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976، ص134.

وعلى هذا الأساس، فقد كانت مخططات فرنسا تهدف إلى تحويل الإسلام من عنصر فعال إلى شكل جامد متحجر يتوارى خلف سجون كثيفة من البدع والانحراف، والشعوذة والخرافات والتقاليد البالية وأحاطتها بهالة من القدسية لتحطيم الشخصية الإسلامية ولطمس السمات المميزة للمجتمع الجزائري فكان الإسلام ومؤسساته أول ما امتدت إليه اليد الاستعمارية بالأذى والتشويه⁵.

وفي هذا السياق، يؤكّد مدير الشؤون الأهلية في الجزائر م. برك: «لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا لم نعد بتسمية المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا درجات التجسس، إضافة إلى تهديم المؤسسات الدينية المنتجة للفتوى، شردت العلماء وهجرتهم، ونفتهم وسجنتهم، وفرضت عليهم القيود للدخول تحت أجنحتها ومدارسها⁶.

وفي هذا الشأن يتحدث أحد أبناء فرنسا شارل روبير جيرون: «فرغم أنّ الدين قد اعتبر حرّاً فإنّ التعليم الديني لم يكن مقبولا وباسم سياسة الدمج ثمّ العلمنة، حددت المدارس القرآنية بدقة وروقت مدارس الزوايا (التي اعتبرت أديرة إسلامية) وأغلقت أو أزعجت، ولهذا السبب توقف الانضمام بصورة عادية إلى طبقة العلماء ونقص عدد معلمي القرآن، والمدرسين ومنع الحج السنوي بذرائع مختلفة...»⁷.

وضعية بعض المؤسسات الدينية التعليمية في هذه الفترة:

فيما يأتي عرضٌ لوضعية أهم المؤسسات التي كانت تضطلع بمهمة التعليم الديني أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، لنتمكّن بعد ذلك من إدراك طبيعة وحجم الجهد الذي بذله العلامة عبد الحميد بن باديس ورفاقه من أجل إصلاح هذه المؤسسات وتمكينها من استئناف وظيفتها التاريخية من جديد أي، إعادة بناء شخصية الإنسان الجزائري ليشرع في طرد المحتل من أرضه الطاهرة. ذلك لأن الجمعية وعلى رأسها الإمام بن باديس كانت مدركة أنّ نقطة الانطلاق في الإصلاح إنما هويّنا الإنسان الجزائري من جديد. ولما كان هذا الإنسان لا يمكن بناؤها إلا من خلال التعليم، كان لابد من البدء بإصلاح المؤسسات التي تتولّى تعليمه وتربيته من جديد. وهكذا بدأ العمل بإصلاح هذه المؤسسات.

¹⁴¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه والصفحة.

⁶ مسعود مجاهد، الجزائر عبر الأجيال، دار الأيتام الإسلامية، القدس، ص 340.

⁷ شارل روبير جيرون، المرجع نفسه، ص 107.

المساجد:

هُدِّمَ الكثير منها وحول الباقي إلى كنائس وكنائس وإسطبلات، و مستوصفات ومراكز إدارية، وسجن ابن العنابي مفتي الجزائر الحنفي إبان الحكم العثماني، حين رفض تسليم بعض المساجد في المدينة للجنرال كلوزيل⁸، وأغلقت كثير من المساجد في وجه المصلين والمتعلمين وقصروا منابرها والتدريس فيها على أذنابهم الرسميين المأجورين من فرنسا، فعند دخول المستعمر الفرنسي كان بمدينة الجزائر وحدها 166 مسجداً، وزاوية لم يبق منها إلا بضعة مساجد لا تصل حتى إلى عشرة⁹. وهكذا، يظهر حجم التدمير الذي ألحقه المستعمر الفرنسي بهذه المؤسسة التعليمية الهامة في المحافظة على روح وهوية الإنسان الجزائري الدينية واللغوية والتاريخية. كما يظهر كذلك حجم الجهود التي بذلتها الجمعية من أجل إصلاحها وتمكينها من استئناف رسالتها في التعليم والتربية والإصلاح.

المدارس:

استولت فرنسا الاستعمارية على معاهد التربية والتعليم التي كانت موجودة في الجزائر قبل الاحتلال وعددها بالمئات في كل المدن والقرى الجزائرية، في قسنطينة، بجاية، تلمسان، العاصمة مازونة، وحولتها كلها مدارس اللغة الفرنسية و إما كنائس لجيشها¹⁰، وهو ما أكدته الجنيرال بيدو Pideau¹¹ عند تقديمه لتقرير إلى الإدارة الاستعمارية المركزية بوزارة الحرب الفرنسية يوم 1847/02/12م عن مستوى التعليم والثقافة بمدينة قسنطينة بعد مرور عقد من سقوطها إذ يقول: «... لا جدال في أن مدينة قسنطينة كانت منذ الفتح الإسلامي مركزاً رئيسياً بالمنطقة، فكانت مدارسها أعلى من مدارس الجزائر ووهران، ولم تتفوق عليها في مضمار السمعة والعلم سوى مدارس تونس والقاهرة بالمشرق، وعند الاستيلاء عليها عام 1837م كان يوجد بها خمسة وثلاثون مسجداً وسبع مدارس تتسع لعدد من التلاميذ الثانوي بالإضافة إلى دروس أخرى كان يلقيها أشخاص ذو سمعة واسعة يحضرها جمع غفير من الطلاب والمستمعين حتى لتغصبكثرتهم المساجد... وفي نفس الفترة كانت بالمدينة تسعون مدرسة ابتدائية يتردد إليها حوالي 1350 طفلاً لم يبق منهم اليوم سوى ستين شاباً يتابعون تعليمهم الثانوي، أما

⁸تولى الجنيرال قيادة الإدارة الفرنسية في الجزائر مرتين (1830م، 1831م) والثانية (1835م، 1836م)، وكان شديد الحماس للاستعمار.

⁹انظر: يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 170. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، 2001م، 1424هـ، ص 137 و 139.

¹⁰تركى رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، المرجع نفسه، ص 156.

¹¹ قائد الفرقة العسكرية الفرنسية بإقليم قسنطينة.

عدد المدارس فقد انخفض إلى ثلاثين كما انخفض عدد التلاميذ إلى 350 تلميذاً¹²».

ومن جهة أخرى وللقضاء على الدين الإسلامي وتشويهه أوقفت الإدارة الفرنسية تعيين خريجي الزوايا في وظائف القضاء الإسلامي والشعائر الدينية، لعدم مسaire هؤلاء للإدارة الفرنسية في مشاريعها، وأنشأت لهذا الغرض ثلاثة معاهد في كل من قسنطينة والجزائر وتلمسان سنة 1850م لتخريج إطارات دينيين بمثابة أدوات في يد المستعمر¹³. وكان العنوان الذي تدرج تحته هذه المؤسسات الثلاثة: التعليم العالي الإسلامي في الوثائق الرسمية وهو لا يعكس في الحقيقة محتوى البرنامج الذي تتضمنه مقرراتها فهي لا تتعدى المستوى الابتدائي بالنسبة للمواد التي تُدرس بالفرنسية¹⁴.

كما أصدرت فرنسا قانوناً يحظر على أي جزائري أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاب لتعليم القرآن الكريم إلا بترخيص خاص¹⁵ كما قامت السلطات الاستعمارية بإتلاف عدد كبير من المخطوطات العلمية النادرة والوثائق التاريخية التي تبرز خصوصية التاريخ الجزائري¹⁶ وبهذه السياسة المتبعة نجح المستعمر في رفع نسبة الأمية إلى 90%¹⁷.

الزوايا:

قضى الاستعمار الفرنسي على أغلب الزوايا الصالحة في الجزائر واستولى على أوقافها وشلّ حركات الزوايا التي ثبتتقي الصلاح وأبت أن تسير في ركابه، فخدمت معاهدها وقلّ إقبال التلاميذ عليها، كما استغلّ المحتل من لا دين لهم من شيوخ الزوايا في قتل الدين ونشر الفساد، وجعل هذه الأداة التي صنعت للخير معولاً يهدم به الأمة في كل نواحيها¹⁸، فسيطرت الطرورية، وظهر الدجالون والمشعوذون باسم الدين سخرتهم فرنسا في الجوسسة وفي محاربة الإصلاح يقول

¹² عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة، 1900، 1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 01، 1985م، ص 210، ص 125، (بتصرف).

¹³ أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، المرجع السابق، ص 134 وجمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار دراسات في التاريخ المعاصر، المرجع السابق، ص 103.

¹⁴ جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار دراسات في التاريخ المعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، 2009م، مجلد 06، ص 103.

¹⁵ تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، المرجع السابق، ص 128.

¹⁶ حسين عبد الرحمان السلواي، عبد الحميد بن باديس مفكراً، المرجع السابق، ص 31.

¹⁷ عمار مساعدي، المسؤولية الدولية عن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر دراسة في القانون الدولي والعلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 171.

¹⁸ بودبوز، نهضة الجزائر الحديثة، المرجع السابق، ص 01، ج 22.

عمار طالبي¹⁹: « لقد سيطرت الطرفية على الفكر الإسلامي والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر سيطرة مذهلة فبلغ عدد الزوايا في الجزائر 349 زاوية وعدد المريدين أو الإخوان 295000 مريد والفقهاء الذين عرفوا بمعارضتهم الصوفية أصبحوا بدورهم طرقيين، فساد الظلام وخيم الجمود، وكثرت البدع واستسلم الناس للقدر»²⁰

رغم الجهود الفرنسية لإخماد صوت الزوايا، إلا أن زوايا كثيرة حافظت على مبادئها في نشر التعليم والعقيدة الصحيحة في ربوع الوطن ولم يتسلط عليها الفكر الاستعماري وكان لها الدور الفعال في المحافظة على القيم الإسلامية²¹ فالتف الجزائريون على هذه الزوايا التي كانت موجودة في المدن وفي الأرياف فنبغ في معاهدها علماء صالحون كانوا حماة الدين في هذه البقاع²².

وقد استعان المستعمر على محاربة العلماء الذين هم عقبة في طريق مخططاته بعدة وسائل منها:

1. بالمستشرقين: كانت مهمتهم تشويه الحقائق الإسلامية.
2. بالمتشبعين بالثقافة الفرنسية.
3. ببعض مشايخ الطرق الرجعيين ورجال التصوف السلبي، الذين صرفوا عقول الناس عن التفكير الصحيح وألهوهم بالحديث عن العلم الباطني ومقامات الأولياء والصالحين ودرجات المريدين²³.

وخروجا من هذا الوضع المتأزم هاجر كثير من العلماء إما هروبا من الاضطهاد وإما بحثا عن مزيد من العلم في أقطار إسلامية فقصدوا جامع الزيتونة، الأزهر، المسجد الحرام، المسجد النبوي وجامع القرويين²⁴ فاقتقرت الجزائر من العلماء فعَمَّ الجهل وساد الضلال بقول الشيخ المجاوي (ت1266هـ-1848م): « نعم إنه يوجد بعض العلماء ولكن صاروا لقلتهم كالعدم »²⁵.

¹⁹ باحث جزائري، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
²⁰ ابن باديس حياته وآثاه، الشركة الجزائرية، ط03، 1417هـ، 1997م، ج04، ص18.
²¹ من هذه الزوايا: زاوية الهامل في بوسعادة، زاوية علي بن عمر في طولقة، زاوية سيدي خالد، و ولادجلال في الزيبان بشرق الجزائر، وفي زاوية علي بن معمر مكتبة كبرى من المخطوطات النفيسة تدل على ماضيها العتيق، محمد علي دبور، نهضة الجزائر، المرجع السابق، ج 01، ص 51.
²² انظر محمد علي بودبوز، نهضة الجزائر، المرجع نفسه، ج01، ص49 و51.
أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، المرجع السابق، ج03، ص164.
عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، الشركة الجزائرية، ط03، 1417هـ، 1997م، مجلد 01، ص18.
²³ عبد القادر فوضيل، ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، ط 01، 1998، ص 11.
²⁴ انظر بودبوز، نهضة الجزائر، المرجع نفسه، ج01، ص 35، أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط 04، 2005م، المجلد الثالث، ص 165. محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن في الجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص 57.
²⁵ اللع على نظم البدع، ص30.

التعليم الديني بعد ظهور الحركة الإصلاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
بعد الجمود الفكري الذي أصاب الأمة الجزائرية نتيجة السياسة الاستعمارية الاستئنصالية لكل ما له صلة بالإسلام والعروبة، تعالت أصوات تنادي بالإصلاح الديني والأخلاقي والثقافي ولعل أهم حركة إصلاحية عرفت الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والذي كان للشيخ عبد الحميد بن باديس الدور البارز في إنشائها سنة 1931م.

وكان من بين أهداف الجمعية، إحياء الإسلام بإحياء القرآن والسنة وإحياء اللغة العربية والتاريخ الإسلامي²⁶. وقد ساعد في ظهور هذه الحركة العلمية الإصلاحية إنشاء السيد قدور بن مراد التركي المكتبة الثعالبية سنة 1314هـ، 1896م ثم مطبعته التي طبعت كثيرا من الكتب التاريخية والدينية²⁷.

ناضلت جمعية العلماء المسلمين وحاربت المستعمر عن طريق التربية والتعليم والإصلاح الديني والاجتماعي ونشر الثقافة العربية الإسلامية بين أبناء وبنات الجزائر، ودعت الجمعية إلى بناء المساجد والمدارس، ولقد بلغ عدد المدارس التي أنشأها حتى قيام الثورة التحريرية حوالي أربعمئة مدرسة ووصل عدد التلاميذ ما يقارب خمسة وسبعين ألفا من الذكور والإناث²⁸.

نادى ابن باديس بإصلاح التعليم لأنه أساس النهضة الإصلاحية المنشودة فكان يقول: « لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماءهم فإن العلماء بمثابة القلب...»²⁹

ولانعدام معاهد إسلامية كبرى بالجزائر تضاهي جامعات ومعاهد إسلامية عملت الجمعية على إرسال عدد كبير من الطلاب الجزائريين في بعثات علمية إلى المشرق العربي وخصوصا إلى مصر وسوريا والكويت والعراق لتلقي العلم الجامعي العالي من أجل إعداد نشئ يتحمل أعباء المستقبل، وهي طلائع العهد الجديد في النهضة الفكرية³⁰ ولأن أي حركة لا تعيش واقع شعبها مآلها الفشل والاضمحلال، سعت الجمعية أن تكون جهودها التي بذلتها تتعامل مع الواقع

²⁶ البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين، ص 160.

²⁷ عمار طالبي، ابن باديس، حياته وآثاره، المرجع السابق، ص 15.

¹⁶⁴ عبد الرحمن السلواوي، عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 32.

²⁹ أنظر آثار الأستاذ عبد الحميد بن باديس، ج 04، ص 74.

³¹ عبد المالك مرتاض، الإسلام والقضايا المعاصرة، ص 56. محمد الصالح رمضان، الإصلاح الإسلامي والتصوف المنحرف، محاضرات الموسم الثقافي، منشورات المجلس الإسلامي، الجزائر، 1420هـ، 1999م، ص 98 وما بعدها.

الجزائري البائس في ظل مستعمر بغيض، فأعادت إحياء العلوم الإسلامية وربطت الجزائريين بدينهم ورسمت نهضتهم التي لا يمكن أن تؤسس على آية إيديولوجية غربية، ولذا توجهت جهود الجمعية في تنظيرها للنهضة التركيز على العقيدة وضرورة الحفاظ على نقائها، وهو ما جعل الجمعية تحارب الطريقة لنشرها البدع والخرافات والانقياد المطلق للشيخ إلى درجة التقديس، ولتأييد الطريقة للاستعمار وسيرها في ركابه اعتبر ابن باديس المعركة ضد الطرقية الضالة لها الأولوية على المعركة ضد المستعمر لأن الطرقيين أصبحوا حتى ولم يشعروا بذلك ألعبوبة في يد المحتل يسخرهم لتحقيق مآربه ضد الإسلام وضد مصالح الوطن الجزائري العليا في الحرية والاستقلال³¹.

وصيانة للمرجعية الدينية للجزائر اهتم الشيخ ابن باديس بإعداد القضاة والمفتين ففي مقترحه الذي تقدم به لإصلاح التعليم في جامع الزيتونة راعى مسألة التدرج.... فالطلبة الذين يتخصصون في القضاء والفتوى يتوسع لهم في فقه المذهب المالكي ثم في الفقه العام³²، هذا من الناحية العلمية أما من الناحية الدينية فقد حارب ابن باديس التقليد وهاجم المقلدين ودعا إلى الاجتهاد وذم التعصب المذهبي، رغم أنه كان مالكيًا معتدًا بمذهبه مادحا له إلا أنه إذا وجد في غير المذهب المالكي رأيا يحقق المصلحة فإنه يفتي به وعليه يمكن القول أن ابن باديس قد لملم مرجعية الجزائريين التي كاد المستعمر طمسها³³، وإفشال مخططات الاستعمار أفتى ابن باديس بتحريم التجنس، واعتبر المتجنسين بالجنسية الفرنسية مرتدين خارجين عن الإسلام³⁴، وكان لهذه الفتوى الأثر البارز والواضح على الجزائريين، في الالتفاف حول الحركة الإصلاحية، وإبراز مخاطر الاستعمار، وقد ساعد في هذا الحراك عودة أفواج الطلبة الذين أكملوا دراستهم في جامع الزيتونة في تونس والجامع الأزهر في مصر والمشرق بعد الحرب العالمية الأولى كالعقبي، الإبراهيمي، ابن مهنا، والتبسي، والشرقاوي، بدؤوا الإصلاح الميداني المنظم منها التعليم المسجدي والمدرسي والوعظ والإرشاد³⁵.

ورغم الاضطهاد والتضييق على الجمعية ورجالها من طرف المستعمر الفرنسي إلا أن آثارها كانت بارزة وواضحة في الشعب الجزائري يقول محمد

32 العمري مرزوق، جهود العلماء المسلمين في خدمة العقيدة الإسلامية، مقال منشور في مجلة الدراسات العقيدية والمقارنة، قسنطينة، العدد الثالث، جويلية، 2006م، ص 54-56.

32 آثار عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ج 04، ص 100.

34 انظر حسن عبد الرحمان السلواي، عبد الحميد بن باديس مفكرا، المرجع السابق، ص 98.

محمد دراجي، الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد، دار الهدى، الجزائر، بدون رقم وتاريخ الطبع، ص 161-174.

34 الفتوى في جريدة البصائر، عدد 95، السنة الثالثة، 1356هـ.

35 محمد الصالح رمضان، الإصلاح الإسلامي والتصوف المنحرف، المرجع السابق، ص 95.

صالح رمضان: « إنّ هذه النتيجة لدعوة العلماء الإصلاحية لمعجزة ادخرها الله لهذا القطر الجزائري فلا يوجد قطر من أقطار الإسلام تأثر أهله بالفكرة الإصلاحية الدينية على مستوى الشعب كله كما تأثر مسلمو الجزائر»³⁶.

استنتاج عام

توصلنا من خلال تحليل إشكالية المقال إلى مجموعة من النتائج نلخصها في ما يأتي:

1. لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدور الفعال و البارز في إعادة بعث التعليم الديني في الجزائر.
2. كان للجمعية الفضل الكبير في أن تكون للثورة الجزائرية أبعاد إسلامية أصلية.
3. اهتمام الشيخ بن باديس بإعداد المفتين بعد أن طمس المحتل الفرنسي المرجعية الدينية في الجزائر.
4. إحياء الجمعية مقومات الشخصية الجزائرية عن طريق إنشاء المعاهد، المدارس و البعثات العلمية إلى المشرق العربي.

أهم التوصيات:

- من خلال هذه الورقة البحثية أوصي بما يلي:
1. إدراج فكر عبد الحميد بن باديس الشامل في مناهج التربية و التعليم في الجزائر.
 2. عقد مؤتمرات و ندوات علمية تبحث قدرة الشيخ ابن باديس في تأسيس مشروع حضاري تربوي تعليمي متكامل.

الخاتمة:

تناولنا في هذه المقالة جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهوض بالتعليم الديني في الجزائر أثناء فترة الاحتلال الفرنسي. وكان هدفنا من ذلك بيان الدلالة التاريخية لتلك الجهود من حيث أنّها كانت إسهاماً ذا أثر عميق في النهوض بالشعب الجزائري وتأهيله للاستيقاظ من السبات الذي دام قرناً من الزمان ومن ثم مواجهة الاحتلال امن أجل التخلص منه. وبالفعل، فقد كان لهذه الجهود من الأثر ما أسهم بقوة في مشروع تحقيق هذه الطموح بمشاركة كل فضائل الحركة الوطنية.

³⁶الإصلاح الإسلامي والتصوف المنحرف، المرجع السابق، ص95.

من خلال ما سبق ذكره في هذا المقالة، فقد اتضح لنا الدور البارز الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بعث التعليم الديني و تكوين الشخصية الجزائرية الأصيلة رغم الظروف الصعبة و قلة الإمكانيات في تلك الفترة العصيبة من تاريخ الجزائر. وعليه، نرى أنّ هذه التجربة الإصلاحية جديرة بالوقوف عندها من أجل استثمارها في مشروع إعادة بناء جزائر ما بعد الاستقلال؛ إذ الحاجة قائمة إلى إحياء هذا التراث التربوي الأصيل الذي لا يمكن الاستغناء عنها في هذه المشروع كجزء لا يتجزأ من المشروع التربوي الوطني الجزائري، العمود الفقري للنهضة الجزائرية المنشودة.

المراجع

1. يحيى أبو زكريا، التعليم الديني وإشكالية التعريف، موقع نوافذ، 01 نوفمبر 2002؛
2. شارل روبير جيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، (1830م، 1976هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط02، 1982م، ترجمة عيسى عصفور، ص104؛
3. أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب، تونس، 1976، ص134؛
4. مسعود مجاهد، الجزائر عبر الأجيال، دار الأيتام الإسلامية، القدس، ص 340؛
5. محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، المطبعة العربية 1389هـ - 1969م، الجزائر؛
6. تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط02، 1424هـ - 2001م، ص 137 و 139؛
7. عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة، 1830، 1900م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 01، 1985م؛
8. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار دراسات في التاريخ المعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، 2009م،
9. تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع (بدون سنة)
10. حسين عبد الرحمان السلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1988،
11. عمار مساعدي، المسؤولية الدولية عن جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر دراسة في القانون الدولي والعلاقات الدولية، دار الخلدونية، الجزائر، 2013،
12. عمار طالبي، كتاب آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية، ط03، 1417هـ، 1997م،
13. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
14. عبد القادر فوضيل، ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر ، 2007.
15. محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن في الجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1998؛

16. الشيخ عبد القادر المجاوي: حياته وآثاره، المجلد 2 : **اللمع على نظم البدع**، تحقيق عبد الرحمن دويب. دار زمورة للنشر والتوزيع، 2011- الجزائر؛
17. البشير الإبراهيمي، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** المنعقد بمركزها العام بنادي الترقى الجزائري، دار الكتب، الجزائر 1982 م.
18. عبد المالك مرتاض، **الإسلام والقضايا المعاصرة**، دار هومة، 2003م
19. محمد الصالح رمضان، **الإصلاح الإسلامي والتصوف المنحرف**، محاضرات الموسم الثقافي، منشورات المجلس الإسلامي، الجزائر، 1420هـ، 1999م،
20. لعمرى مرزوق، **جهود العلماء المسلمين في خدمة العقيدة الإسلامية**، مقال منشور في مجلة الدراسات العقدية والمقارنة، قسنطينة، العدد الثالث، جويلية، 2006م،
21. محمد دراجي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، دار الهدى، الجزائر، بدون رقم وتاريخ الطبع،
22. جريدة البصائر، عدد 95، السنة الثالثة، 1356هـ.